البدع والخرافات
والتقاليد والعادات

﴿ قسم الأحاديث الموضوعة والمنكرة ﴾

« مدعو الصحبة كذباً »

كان وضع الاحاديث اوسع ابواب الفتنة في الاسلام وافسح مجالٍ للمأثمين فيه وقد فتك اعداء هذا الدين فيه بهذه الضلالة فتكاً ذريعاً وكان لهم من التفنن فيه غرائب وعجائب ابعدها عن الحق وادناها الى ظهور البهتان دعوى الصحبة كذباً . واعجب من ذلك انه لم يدع احد شيئاً الا ووجد من يصدقه ولم ينعق ناعق بدعوة الا ووجد من يجيبه مهما كان كذب الدعوى ظاهرا وبطلان الدعوة واضحاً .

فقدنا في الجزء الماضي زعم من ادعى الصحبة لابي سعيد الحبشي (١) صاحب حديث المصافحة ونذكر ههنا بقية ممن وقفنا على اسمائهم من اهل هذه الدعوى (٢) فمنهم (رتن الهندي) قال الحافظ الذهبي وما ادراك ما رتن شيخ دجّال بلا ريب ظهر بعد الستمائة وادعى الصحبة وقيل انه مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وقد كذب وكذبوا عليه (٣) ومنهم مكلبة بن ملكان الخوارزمي زعم ان له صحبة وانه غزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعاً وعشرين غزوة وكان في حدود اربعين ومائة. قال الحافظان الذهبي وابن حجر وغيرهما انه شخص كذاب اولا وجود له . وقال الحافظ بن كثير « اعجوبة من العجائب مكلبة بن ملكان امير خوارزم

بعد الثلاثمائة بقليل ادعى الصحبة ... » الى ان قال : ولم يرو عنه الا المظفر ابن عاصم العجلي ولست اعرفه والغالب انه نكرة لا يعرف (٤) ومنهم جعفر بن نسطور ادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بطول العمر وعاش ٣٤٠ سنة قال في الذيل هو احد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد المائتين (٥) ومنهم سرمالك ملك الهند في بلد قنوج قال ان له سبعمائة سنة وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انفذ اليه حذيفة واسامة وصيصبا وغيرهم يدعونه الى الاسلام فأجاب الدعوة واسلم قال الحافظ الذهبي هذا كذب واضح وزعم ايضاً انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومات سنة ٣٣٣ وهو ابن ٨٩٤ سنة . وهؤلاء من الاعاجم وفيهم من لقب بالامير والملك واصحاب هذه الالقاب اقدر على ترويج الفتن ممن عداهم .

ولم يسلم ضلال العرب من هذه الفتنة بعدما كان للرواية والرواة ما كان لهم من نباهة الشأن فمن ادعى الصحبة منهم (٦) جبر بن الحرث قال الحافظ (ابن حجر) في الاسان عن الامير عبد الكريم بن نصر قال كنت مع الامام الناصر في بعض منتزهاته للصيد فلقينا في ارض قفر بعض العرب فاستقبلنا مشايخهم وقالوا يا امير المؤمنين عندنا تحفة هي اننا كلنا ابناء رجل واحد وهو حي يرزق وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وحضر معه الخندق واسمه جبر بن الحرث فمشوا اليه فاذا هو في عمود الخيمة معلق مثل هيئة الطفل فكشف شيخ العرب عن وجهه وتقرب الى اذنه وقال يا ابتاه ففتح عينيه فقال هذا الخليفة جاء يزورك فحدثهم فقال حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم الخندق فقال احضر يا جبير جبرك الله ومتع بك واوصاني

وكانت هذه الواقعة فى جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .
(٧) ومنهم جابر بن عبد الله اليمانى وهو كذاب جاهل (٨) ومنهم قيس بن تميم الطائى الكيلانى حدث فى مدينة كيلان عن النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع منه جماعة اكثر من اربعين حديثاً قال بن حجر هو من غلط شيخ العرب ورتن الهندى . (٩) ومنهم عثمان بن الخطاب ابو عمرو البلوى المعروف بابن ابى الدنيا الاشبح قال الذهبي فى الميزان ظهر على اهل بغداد وحدث بعد الثلاثمائة عن على بن ابى طالب فافتضح وكذبه النقاد ومات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. (١٠) ومنهم على بن عثمان بن خطاب قال الحافظ حدث سنة احدى عشرة وثلاثمائة بالقيروان عن على بن ابى طالب وزعم انه رأى الخلفاء الاربعة

وانت ترى من تاريخ هؤلاء الكذابين الوضاعين الذين تجرأوا على ادعاء الصحبة ان باب الوضع فتح وافساد الدين ابتدأ مع الاشتغال برواية الحديث لا سيما فى القرن الثالث والرابع والخامس فيجب ان لا يثق الانسان بحديث يراه فى كتاب او يسمعه من أى انسان حتى يكون على بينة من صحته رواية ودراية وسنوضح هذا فى فرصة اخرى ان شاء الله تعالى

﴿ قسم الخرافات والبدع ﴾

« التبرك وشفاء الامراض »

فى مصر بئر من الآبار المقدسة يستشفى بها المصدوعون وغيرهم ولها سادن يتولى الاعمال التي يكون بها الشفاء كتدلية الاطفال فيها ومسح اعضاء المرضى بحبالها ويأخذ اجره وشيئاً آخر للبئر نفسها يكون تقدمة

كالهدية او الرشوة او الجزاء وهو قطعة كبيرة او قطع من السكر تلقى في الماء . والاقبال على هذا عظيم والناس يتنافسون في كثرة السكر الذي يقدم لسادن البئر وناهيك بالنساء واذا لم يحتل السادن على اخذ السكر بان يجعل في البئر وعاء يقع فيه ثم يستخرجه في حالة غيبة الناس فيقرب ان يكون ماء البئر صار حلواً لا سيما اذا كان قليلاً . واذا تسنى للسادن ان يبيع منه في هذه الحالة يجمع بين موارد الرزق الروحانية والمادية .

ان شفاء الامراض بالتوهم الذي يثيره الاعتقاد القوي امر معروف عند جميع الامم واستخدمه رجال الدين من سائر الملل كما استخدمه الاطباء والحكماء ويستخدمونه في اوربا واميركا حيث بضاعة الطب رائجة واسواقه نافقة ولو ان سادن البئر يدعي ان فيها خاصية طبيعية تشفي بها الامراض كما يوجد في الآبار والينابيع المعدنية والبخارية لما كان لنا ان نندد به ونتفرعنه ولا ان نذكره في الخرافات ونعده من الاباطيل . ولكن إيهام الناس بأن فيه اسراراً الهية وقوة غيبية بها تشفى الامراض وتزول الاسقام هو ضرب من الاعتقادات الوثنية التي سرت الى اهل الاديان السماوية من الوثنيين بالوراثة وبالمعاشرة والمخالطة ثم صبغوها بالوان من دينهم وقربوها منه بالتأويل والتحريف .

(باب المتولي) ومن قبيل البئر الباب الكبير الذي بجانب جامع المؤيد المشهور المسمى (بوابة المتولي) ترى الناس نساءً ورجالاً يتمسحون بهذا الباب آناء الليل واطراف النهار يلتمسون البركات وتفريج الكربات وشفاء المرضى ودفع المصائب ورد النوائب . وتراهم يقبلون مسامير الباب الحديدية ويربطون بها الخرق من آثار الذين يلتمسون شفاءهم من اسقامهم

او عطف قلوب معشوقيهم عليهم ونحو ذلك مما سيأتي تفصيل القول فيه بالتدريج وبين مفاسده وردشبهة الذين يروجونه بدعوى الكرامات وما هو من الكرامات ولكنه من الضلالات والخرافات

﴿ الموالد والمواسم ﴾

(هل يمكن الانتفاع بالموالد؟) اكمل حياة الانسان الحياة الاجتماعية فمن يكره اى اجتماع لذاته فهو كاره لكمال الانسانية وهذا لا يكون من انسان ولا يختلف عاقلان فى ان التفرق والتبدد اولى من الاجتماع على الشرور والاتفاق على الفجور واذا كان فى الاجتماع خير وشر ونفع وضر لا يمكن ان يزولا الا بزواله فالحكم فيه انما هو بالقاعدة المتفق عليها شرعاً وعقلاً وهى ان درء المفاسد مقدم على جلب المصالح . ولكن اذا امكن ازالة المفاسد او تحويلها الى مصالح وجب ذلك ولا يجوز السعي حينئذ فى ابطال الاجتماع نفسه وانما يسعى فى تطهيره وتنقيته من كل ما يذم وفى تنمية منافعه وزيادة فوائده .

وهذه الاحتفالات والاجتماعات المصرية التى تسمى بالموالد شرها اكثر من خيرها واثمها اكبر من نفعها بل يمكن ان يقال ان منفعتها الجزئية محصورة فى مصلحة سكة الحديد وليس للامة فيها نصيب من حيث انها امة لان الحركة التجارية الخفيفة التى تكون فيها على اختصاصها بافراد محصورين لا يقال ان فيها ترقية للامة ومنفعة لها كما هو الشأن فى الاجتماعات الكبيرة فى بلاد المدنية التى تسمى بالمعارض بل هى فى مصر اقل فائدة تجارية من الاجتماعات الصغرى التى تسمى بالاسواق . ولا يقال ان هذا الشيء

مفيد للامة افادة مادية مالية الا اذا كانت الفائدة واردة اليها من بلاد غير بلادها ومن شعوب غير شعوبها وليس فى هذه الموالد شيء من هذا . وكيف يصح ان يقال ان هذه الموالد معارض عمومية وينابيع للثروة اذا كانت الفائدة المادية محصورة فى البغايا والراقصات والمشعوذين وبائعي الحمص والفائدة الادبية والدينية تزداد فى كل مولد منها اضمحلالاً وتلاشياً حتى كاد الدين والادب ينعدمان بالمرة .

من يقول ان اجتماعاً يضم المليون والمليونين من الناس فى بلد واحد كمولد السيد الكبير لا يمكن الانتفاع به لو وجد فى الامة رؤساء للدين وللدنيا همهم القيام والسعي فى المصلحة العامة التي ترقى الامة حساً ومعنى ؟ ولكن هذه الامة المسكينة التي لم يوجد دين اجتماعي كدينها ولا شريعة عمرانية كشريعتها بليت برؤساء افرادين فى الدنيا والدين عموا عن كل ما فى القرآن من الاصول الاجتماعية حتى لا تكاد تجد فى كتب علمائهم — فضلاً عن كلامهم اللفظي — ذكراً للامة كما لا تجد فى امرائهم وملوكهم الا المستبد فيها بسلطته الشخصية الهادم لقواعدها الدستورية الشورية على ما بيناه مفصلاً فى المقالات التي نشرناها فى السنة الاولى تحت عنوان قوله تعالى : (ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا)

فاذا كانت الصواعق التي تنقض على رؤوس الامة ورؤوسهم آناً بعد آن قد ايقظت هؤلاء الرؤساء من نومهم المستغرق فلا شك انهم يمكنهم تحويل مضار هذا الاجتماع الى منافع مادية ودينية وادبية وسنبين ذلك فى جزء آخر